ALMAKRIFAH JOURNAL FOR HUMAN SCIENCES AND ISLAMIC KNOWLEDGE
Volume 2، No 1، February 2025

مجلة المعرفة للعلوم الإنسانية والثقافة الإسلامية
العدد 2، الرقم 1، فبراير 2025
e-ISSN: 3030-6736

موقف المدرسة العقلية الحديثة من حديث موسى عليه السلام وملك الموت

The position of the modern rational school on the hadith of Moses and the Angel of Death

Mohammed Ebrahim Sakr
محمد إبراهيم صقر
Sultan Ahmad Shah Pahang Islamic University (UNIPSAS)
fmeesakr67@gmail.com

Amr Mohammed Sayed Emam
عمرو محمد سيد إمام
Faculty of Usuluddin, Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University, Malaysia (UniSHAMS)
amrmohamed@unishams.edu.my

Received: 1 January 2025
Revised: 15 January 2025
Accepted: 30 January 2025

*Corresponding Author:
Mohammed Ebrahim Sakr Ahmad Shah Pahang Islamic University (UNIPSAS)
meesakr67@gmail.com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة، وبيان رأي المدرسة العقلية الحديثة في حديث موسى عليه السلام وملك الموت، وعرض الأدلة التي تثبت صحة حديث موسى عليه السلام وملك الموت، وبيان العلاقة بين المدرسة العقلية الحديثة والمدرسة العقلية القديمة. وقد اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع النصوص والأفكار من خلال مؤلفات أصحاب المدرسة العقلية الحديثة، وكذلك المنهج التحليلي: لتحليل تلك الأفكار والآراء عبر تتبعها ومقارنتها مع النصوص القرآنية والسنة النبوية الصحيحة، ومن نتائج هذه الدراسة؛ إن لطم موسى عليه السلام لملك الموت لايعد اعتراض من موسى على قضاء الله، لثبوت عدم معرفته لملك الموت ابتداءً دل على ذلك اختياره لجوار ربه في المرة الثانية لما خُيِّر بين الموت والبقاء. وإن تمثل ملك الموت في صورة بشر أمر غير مستغرب ولا ممتنع فقد دلت نصوص القرآن والسنة على ظهور الملائكة في صورة البشر بما يخفى حالهم على الأنبياء. وإن فعل موسى مع ملك الموت لا جناح على فاعله، ولاحرج على مرتكبه، وقد اتفقت شريعتنا مع شرية موسى – عليه السلام– في إسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه.

الكلمات المفتاحية: المدرسة العقلية، موسى عليه السلام، ملك الموت

Abstract

This research aims to introduce the modern rational school, and to clarify the opinion of the modern rational school regarding the hadith of Moses (peace be upon him) and the Angel of Death, and to present the evidence that proves the authenticity of the hadith of Moses (peace be upon him) and the Angel of Death, and to clarify the relationship between the modern rational school and the old rational school. In this study, the researchers followed the inductive approach: by following the texts and ideas through the writings of the proponents of the modern rational school, as well as the analytical approach: to analyze those ideas and opinions by following them and comparing them with the Qur'anic texts and the authentic Sunnah of the Prophet. Among the results of this study is that Moses (peace be upon him) slapping the Angel of Death is not considered an objection from Moses to God's judgment, as it is proven that he did not know the Angel of Death initially, as indicated by his choice to be near his Lord the second time when he was given the choice between death and survival. And the fact that the Angel of Death appears in the form of a human being is not surprising or impossible, as the texts of the Qur'an and Sunnah indicate the appearance of angels in the form of humans, which conceals their condition from the prophets. If Moses did what the Angel of Death did, there is no blame on the one who did it, and there is no difficulty on the one who committed it. Our Sharia agrees with the Sharia of Moses - peace be upon him - in dropping the difficulty for the one who gouged out the eye of someone who entered his house without his permission.

Keywords: Rationaliosme, Moses peace be upon him, Angel of Death

مقدمة:

إن للسنة النبوية المطهرة دور بارز في جميع مجالات حياة الأمة الإسلامية، فهي الأصل الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، فهي الشارحة لألفاظه، المبينة لمعانيه، والكاشفة لغوامضه.

ولقد تعرضت السنة النبوية في وقت مبكر من عصر الإسلام لاتجاهات مختلفة في دراستها؛ ومن بين هذه الاتجاهات، الاتجاه العقلي الذي جعل العقل رأس الأدلة، والحاكم عليها، فحَكّم أصحاب هذا الاتجاه العقل في الحكم على الأحاديث، واستنباط الأحكام منها.

وفي العصر الحديث، ونتيجة للإحتكاك الحضاري بين المسلمين والغرب، وجد المستشرقون بغيتهم في تبني هذا الاتجاه العقلي؛ الذي يسمح لهم في الطعن والتشكيك في السنة النبوية المطهرة، فذهبوا في تتبع هذا الاتجاه، والإستدلال به في عرض قضاياهم التي تهدف إلى تشويه الدين الإسلامي.

ولقد تأثر بعض أبناء المسلمين بهذا الإتجاه العقلي في دراستهم للسنة النبوية فقدموا العقل على النقل، وردوا كثيراً من الأحاديث الثابتة المتواترة عن النبي–صلى الله عليه وسلم–ظناً منهم أو جهلاً أنها تعارض العقل، وأن هذا الرد سبيل لنهضة الأمة الإسلامية وأن ما خالفه جمود وتطرف وانحراف عن طريق الإسلام الصحيح.

فكان لابد من دراسة بعض الأحاديث التي ردها أصحاب هذا الإتجاه، واعتقدوا بعدم حجيتها، دفاعاً عن السنة المطهرة، وبياناً للأجيال المتتالية ، لرسم طريق صحيح في التعامل مع الإتجاهات الفكرية المعاصرة.

ويهدف البحث إلى عدة أمور، منها:

1- التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة.

2- بيان رأي المدرسة العقلية الحديثة في حديث موسعليه السلام وملك الموت.

3- عرض الأدلة التي تثبت صحة حديث موسى عليه السلام وملك الموت.

4- بيان العلاقة بين المدرسة العقلية الحديثة والمدرسة العقلية القديمة .

وقد اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي: وذلك لتتبع النصوص والأفكار من خلال مؤلفات أصحاب المدرسة العقلية ، وكذلك المنهج التحليلي: لتحليل تلك الأفكار والآراء عبر تتبعها ومقارنتها مع النصوص القرآنية والسنة النبوية الصحيحة .

ويشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر

فالتمهيد يشتمل على التعريف : بالمدرسة العقلية الحديثة.

المبحث الأول : المدرسة العقلية الحديثة وتشكيكها حديث موسى عليه السلام وملك الموت.

المبحث الثاني : الرد على تشكيك المدرسة العقلية الحديثة في حديث موسعليه السلام وملك الموت.

الله أسأل أن يتقبل منى هذا العمل وأن يجعله في ميزان الحسنات.

المبحث الأول : التعريف بالمدرسة العقلية الحديثة

1- تعريف العقل في اللغة:

يطلق العقل على عدة معاني في اللغة منها هذه المعاني الآتية :

العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، وَالْجَمْعُ عُقولٌ. والعاقِلُ الذي يَحْبِس نفسه ويَرُدُّها عن هَواها أُخِذَ من قولهم: قد اعْتُقِل لِسانُه؛ إِذا حُبِسَ ومُنِع الكلامَ (ابن منظور،1414هـ، ج11، ص 458) ورجلٌ عاقِلٌ، وَهُوَ الجامِعُ لأمرِه ورأيِه، مأخوذٌ من عَقَلْتُ البَعيرَ: إِذا جَمَعْتَ قَوائِمَه، وَقيل: هُوَ الَّذِي يَحْبِسُ نفسَه ويَرُدُّها عَن هَواها... وعَقَلَ الشيءَ يَعْقِلُه عَقْلاً: فَهِمَه (الزَّبيدي ، د.ت ، ج30، ص21) ويقال : فلان مَعْقِلٌ لقومه ؛ أي: ملاذ وملجأ لهم. (عمر ، 1429هـ، 2008، ج2 ، ص 1533)

2- تعريف العقل في الإصطلاح :

وأما العقل فقد تعددت التعريفات الإصطلاحية له تعددًا كبيرًا تبعًا لكثرة المتحدثين في ذلك من الفلاسفة وأهل الفرق المختلفة فجاء كل تعريف حاملاً معتقد قائله، ومن أشهر تعريفات العقل، أنه:

"قوة غريزية للنفس تتمكن به من إدراك الحقائق،والتمييز بين الأمور" (الزنيدي ، ١٩٩٢ م، ص 307، 308)

أو هو "جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة، أو هو: جوهر روحاني خلقه الله متعلقا بالبدن"(الجرجاني، ٢٠٠٣ م،ص ١٢٤)

أو هو "القوة المدركة في الإنسان، وهو مظهر من مظاهر الروح محله المخ، كما أن الإبصار خاصة من خصائص الروح، آلته البصر". (وجدي ، 1979م ، ج 2، ص :522)

3- تعريف المدرسة العقلية الحديثة :

المدرسة العقلية اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلًا جديدًا يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر .وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتًا كبيرًا في موقفها من النص الشرعي، ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة، وفي رد ما يستعصي من تلك النصوص على التأويل" (العودة،1410هـ، ص9)

العقلانية الحديثة : بأنها الإتجاهات التي تقدم العقل على النقل وتجعل العقل مصدراً من مصادر الدين ومحكما في النصوص (العقل ، 200م ، ص 17)

المبحث الثاني : المدرسة العقلية الحديثة وتشكيكها حديث موسى عليه السلام وملك الموت

ينكر بعض أصحاب المدرسة العقلية الحديثة صحة حديث لطم موسى ملك الموت ؛ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة — رضي الله عنه – قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–:

" جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِعليه السلام إِلَى مُوسَى عليه السلام. فَقَالَ لَهُ: أَجِبْ رَبَّكَ قَالَ فَلَطَمَ مُوسَى عليه السلام عَيْنَ مَلَكِ الْمَوْتِ فَفَقَأَهَا، قَالَ فَرَجَعَ الْمَلَكُ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَقَالَ: إِنَّكَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَكَ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، وَقَدْ فَقَأَ عَيْنِي، قَالَ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ: الْحَيَاةَ تُرِيدُ؟ فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–: وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ".(البخاري ، 1987م، كتاب أحاديث الأنبياء،

باب وفاة موسى – عليه السلام- مسلم ، 1972م . صحيح مسلم، كتاب الفضائل ، باب فضل موسى، حديث رقم 2372.)

ويزعم أصحاب المدرسة الحديثة أن هذا الحديث مخالف للعقل والشرع ، وأخذوا يشككون في راوي الحديث سيدنا أبي هريرة – رضي الله عنه – وممن ينتمون إلى هذه المدرسة الأستاذ محمود أبو رية : فقد علق في كتابه (أضواء على السنة) على حديث لطم موسعليه السلام ملك الموت ، وذلك من خلال حديثه الطويل عن الصحابي الجليل أبي هريرة – رضي الله عنه – ، راوي هذا الحديث، وقد أخذ يغمز في عدالته – رضي الله عنه – ، متهماً إياه بأخذ كثير من الأحاديث عن كعب الأحبار،وهي- كما يدعي – روايات لاوزن لها ولا قيمة ،فيقول أبورية بعد أن ذكر روايات حديث موسعليه السلام وملك الموت :" ...وإن رائحة الإسرائيلية لتفوح من هذا الحديث ." (أبو رية ، دت، ص 195)

وممن رد الحديث وشكك في صحته الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله- في كتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) فقال عن هذا الحديث : " إن الحديث صحيح السند، لكن متنه يثير الريبة، إذ يفيد أن موسى يكره الموت، ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أجله، وهذا المعنى مرفوض بالنسبة إلى الصالحين من عباد الله كما جاء في الحديث الآخر «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه». فكيف بأنبياء الله؟ وكيف بواحد من أولى العزم؟.. إن كراهيته لموت بعدما جاء ملكه أمر مستغرب! ثم هل الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمى أو عور؟ ذاك بعيد..

قلت: لعل متن الحديث معلول، وأيا ما كان الأمر فليس لدي ما يدفعني الى إطالة الفكر فيه..

فلما رجعت الى الحديث في أحد مصادره ساءني أن الشارح جعل رد الحديث إلحادا! وشرع يفند الشبهات الموجهة إليه فلم يزدها إلا قوة. (الغزالي ، 1998م ، ص 26)

ونستطيع أن نجمل ما استشكلوه على هذا الحديث بما يأتي :

1- التشكيك في صحة الحديث ، وأن مداره على أبي هريرة – رضي الله عنه – وأنه كان يأخذ الأحاديث عن كعب الأحبار – رضي الله عنه – وهي في نظر بعض أصحاب المدرسة العقلية إسرائليات كانت تروى بالمعنى ، ولا قيمة لها ولاوزن .
2- متن الحديث يثير الريبة ؛ لأنه يفيد أن موسى عليه السلام يكره الموت ، ولايحب لقاء الله تعالى ، وهذا مخالف لما عليه الأنبياء والصالحين من محبة لقاء الله تعالى .
3- أن الحديث يفيد بأن الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمى وعور وهذا يستحيل عليهم .

4- كيف لموسى عليه السلام أن يفقأ عين ملك الموت وقد جاءه بأمر الله تعالى ؟ فإن كان قد عرفه فهذا استخفاف منه ، وإن لم يكن يعرفه فلماذا لم يقتص الله تعالى منه للملك ؟!

المبحث الثالث : الرد على تشكيك المدرسة العقلية الحديثة في حديث موسعليه السلام وملك الموت

الجواب عن الشبهة الأولى : التشكيك في صحة الحديث ، وأن مداره على أبي هريرة – رضي الله عنه – وأنه كان يأخذ الأحاديث عن كعب الأحبار τ وهي في نظر بعض أصحاب المدرسة العقلية إسرائليات كانت تروى بالمعنى ، ولا قيمة لها ولاوزن .

للرد على هذه الشبهة :

الأول : أنه لم يثبت قط عن أبي هريرة أنه جعل رواية إسرائيلية ونسبها إلى النبي- صلى الله عليه وسلم – على أنها حديث نبوي ، ولقد وجد الصحابة والتابعون في أبي هريرة- رضي الله عنه – صحابيًّا، حافظًا، محققًا، مدققًا، إذا ناقشه أحد ثبت أنه الحافظ، وإذا روجع في مسألة ثبت أنه الراسخ، ولم يجربوا عليه خطأً ولا كذبًا، وإنما وجدوا فيه عكس ذلك، يتحرى ويحتاط، يعظم حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كل الإعظام.(عبد القادر . عبد المهدي. 2001م، ص 173)

الثاني: أن الصحابة . وعلى رأسهم أبو هريرة . مجمعون على الحذر من رويات أهل الكتاب، بل لقد بلغ الأمر بالصحابة أنهم كانوا إذا سألوا أهل الكتاب عن شيء فأجابوا عنه خطأ ردوا عليهم خطأهم ، وبينوا لهم وجه الصواب فيه.(الذهبي ، محمد حسين . 1427هـ . الإسرائيليات في التفسير والحديث.القاهرة : مكتبة وهبة. ص: 56)

الثالث: أن جمهور المحدثين مجمعون على أن كعب الأحبار من الرواة الثقات، ولم يعلم عليه كذب قط، قال الذهبي عنه : كَانَ حَسَنَ الإِسْلاَمِ ، مَتِيْنَ الدّيَانَةِ، مِنْ نُبَلاَءِ العُلَمَاءِ. (الذهبي ، محمد بن أحمد. 1990م. سير أعلام النبلاء. بيروت : مؤسسة الرسالة . ج3.ص: 489)

الجواب عن الشبهة الثانية :أن متن الحديث يثير الريبة ؛ لأنه يفيد أن موسى – عليه السلام – يكره الموت ، ولايحب لقاء الله تعالى ، وهذا مخالف لما عليه الأنبياء والصالحين من محبة لقاء الله تعالى.

وللرد علي هذا نقول :

أن من تأمل ألفاظ هذا الحديث، ثم تقصى نصوص القرآن والسنة، لن يجد غضاضة في وجود جواب على

هذه الاستشكالات المتهافتة، فليس في الحديث ما يدل دلالة قاطعة على أن موسى يكره الموت، بل إن آخر الحديث دل دلالة واضحة على أن موسى آثر جوار ربه على طول البقاء، وذلك عندما خير بين طول البقاء،وبين الموت. وقول ملك الموت في موسى: (لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ) هو : مبلغ علمه من ظاهر ما صدر له منه، حيث قابل أمره له بالإجابة لربه بصكه له، وفقئه لعينه. ولكن قد تبين من قول موسى في آخر الحديث (فَالْآنَ مِنْ قَرِيبٍ،رَبِّ أَمِتْنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ) تمام محبته للقاء ربه؛ لتعجله موته بعد تمكينه من تأخيره إلى غاية أبعد، تبين من ذلك أن موسى في الواقع بخلاف ما تراءى منه لملك الموت من كونه لا يريد الموت.

وقد علم الله تعالى – الذي لا تخفى عليه خافية . أن كليمه موسى ليس هو كما ظنه ملك الموت؛ وإنما هو على الحالة التي اختارها أخيرًا في قوله : "فالآن"، وعلم الله تعالى بذلك منه – الظاهر أنه – هو الذي لأجله أمر ملك الموت برجوعه إليه، وبتخييره بين طول الحياة أو الموت، وينبغي للمسترشد هنا أن يتذكر بهذا المقال من أحد كبار رسل الملائكة، وهو ملك الموت في كليم الله ورسوله موسى نظيره من الملائكة كلهم أو جلهم في أصل البشر آدم — عليه السلام – ، الواقع في قوله : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " (سورة البقرة :30)

فهذا الذي ظنته الملائكة بآدم — عليه السلام– هو نظير ما ظنه ملك الموت هنا بموسى– عليه السلام– ، وما أجاب الله تعالى الملائكة به في هذه الآية هو عين الجواب لملك الموت، وهو المستفاد مما اختاره موسى أخيرًا، وبه يتضح سقوط التمسك بقول الملك هنا في موسى على إشكال هذا المحل، من حيث كونه لا يليق بموسى — عليه السلام– ثم إن عدم انتصاف الله تعالى له من موسى، ولو بالعتاب، وثناؤه تعالى عليه بعد ذلك في قوله : " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلصًا " (سورة مريم: ٥١) ،

كل ذلك دل على أن الله تعالى يعلم أن ما اعتقده الملك لا حق له فيه في الواقع. وقد تحقق ذلك من جهة أن ما صنعه موسى تأبى رتبته في الرسالة والتكليم اللذين اصطفاه الله بهما أن يسام بقصد الاعتداء فيه، بل اللائق بذلك أن يحمل صنيعه على أنه لم يقصد إلا أن يدافع عن نفسه وعن روحه ممن تسوّر عليه منزله بدون إذنه، ورام بسلب روحه في حال كونه لم يعرف أنه ملك الموت، ولا أتاه بعلامة صدقه في كونه جاء من عند الله، التي هي التخيير بين الموت والحياة الذي عهد به الله تعالى لأنبيائه قبل قبض أرواحهم، كما أنه لايلزم من نبوة موسى علمه بكل من يجيئ إليه من ملائكة الله .(العلوي ، 2003م. 203-204بتصرف)

وكون موسى وغيره يكره الموت، ليس أمراً مستغرباً فكراهية الموت جِبِلَّة في كل إنسان، ولذلك لما ذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم–" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ

أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ".(البخاري، الرقاق ، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، رقم :6507، مسلم،1972م ،في الذكر والدعاء والتوبة باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، رقم: 2683)

فمن طبيعة الإنسان يكره الموت مهما كان، ولا غرابة أن يكرهه موسى عليه السلام.(العودة، ،1409 هـ ، ص: 95)

ومعنى الحديث هنا : أَنَّ الْكَرَاهَةَ الْمُعْتَبَرَةَ هِيَ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ النَّزْعِ فِي حَالَةٍ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا غَيْرُهَا فَحِينَئِذٍ يُبَشَّرُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَا أعدله وَيُكْشَفُ لَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَهْلُ السَّعَادَةِ يُحِبُّونَ الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعدلهم وَيُحِبُّ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ أَيْ فَيُجْزِلُ لَهُمُ الْعَطَاءَ وَالْكَرَامَةَ وَأَهْلُ الشَّقَاوَةِ يَكْرَهُونَ لِقَاءَهُ لِمَا عَلِمُوا مِنْ سُوءِ مَا يَنْتَقِلُونَ إِلَيْهِ وَيَكْرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ أَيْ يُبْعِدُهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ بِهِمْ وَهَذَا مَعْنَى كَرَاهَتِهِ سُبْحَانَهُ لِقَاءَهُمْ.(النووي، 1392 هـ .ج17، ص: 10)

وَقَالَ بن الْأَثِيرِ :" الْمُرَادُ بِلِقَاءِ اللَّهِ هُنَا الْمَصِيرُ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ وَطَلَبُ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَيْسَ الْغَرَضُ بِهِ الْمَوْتَ لِأَنَّ كُلًّا يَكْرَهُهُ فَمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَأَبْغَضَهَا أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَمَنْ آثَرَهَا وَرَكَنَ إِلَيْهَا كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِالْمَوْتِ ، وَقَوْلُ عَائِشَةَ وَالْمَوْتُ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمَوْتَ غَيْرُ اللِّقَاءِ وَلَكِنَّهُ مُعْتَرِضٌ دُونَ الْغَرَضِ الْمَطْلُوبِ فَيَجِبُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَيْهِ وَيَحْتَمِلَ مَشَاقَّهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْفَوْزِ بِاللِّقَاءِ.

قَالَ الطِّيبِيُّ يُرِيدُ أَنَّ قَوْلَ عَائِشَةَ إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ يُوهِمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِلِقَاءِ اللَّهِ فِي الْحَدِيثِ الْمَوْتُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّ لِقَاءَ اللَّهِ غَيْرُ الْمَوْتِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى وَالْمَوْتُ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ لَكِنْ لَمَّا كَانَ الْمَوْتُ وَسِيلَةً إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ عُبِّرَ عَنْهُ بِلِقَاءِ الله .

وَقد سبق بن الْأَثِيرِ إِلَى تَأْوِيلِ لِقَاءِ اللَّهِ بِغَيْرِ الْمَوْتِ الْإِمَامُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ فَقَالَ :

لَيْسَ وَجْهُهُ عِنْدِي كَرَاهَةَ الْمَوْتِ وَشِدَّتَهُ لِأَنَّ هَذَا لَا يَكَادُ يَخْلُو عَنْهُ أَحَدٌ وَلَكِنَّ الْمَذْمُومَ مِنْ ذَلِكَ إِيثَارُ الدُّنْيَا وَالرُّكُونُ إِلَيْهَا وَكَرَاهِيَةُ أَنْ يَصِيرَ إِلَى اللَّهِ وَالدَّارِ الْآخِرَةِ قَالَ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَابَ قَوْمًا بِحُبِّ الْحَيَاةِ فَقَالَ (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا) وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَى مَحَبَّةِ الْعَبْدِ لِلِقَاءِ اللَّهِ إِيثَارُهُ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا فَلَا يُحِبُّ اسْتِمْرَارَ الْإِقَامَةِ فِيهَا بَلْ يَسْتَعِدُّ لِلِارْتِحَالِ عَنْهَا وَالْكَرَاهَةُ بِضِدِّ ذَلِكَ".(ابن حجر،1379هـ،ج 11، ص360)

الجواب عن الشبهة الثالثة :

أن الحديث يفيد بأن الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمى وعور وهذا يستحيل عليهم .

للرد على هذا نقول :

إن الجسد المادي الذي يتمثل به الملك ليس جسده الحقيقي، وليس من لازم تمثله فيه أن يخرج الملك عن ملكيته، ولا أن يخرج ذاك الجسم المادي عن ماديته، ولا أن تكون حقيقة الملك إلى ذاك الجسم كنسبة أرواح الناس إلى أجسامهم، فعلى هذا، لو عرض ضرب، أو طعن، أو قطع لذاك الجسم لم يلزم أن يتألم بها الملك، ولا أن تؤثر في جسمه الحقيقي.(المعلمي، 1985ص: 214)

ويضاف إلى ذلك أن ملك الموت جاء في صورة يمكن فقء البشر لعينها، والمعهود في مجيء الملك للبشر هو مجيئه له على صورة البشر، كما قال تعالى " فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا " (سورة مريم: 17) وكما أفادته النصوص القرآنية التي ذكر فيها مجيء الملائكة لإبراهيم وللوط و داود عليهم السلام- ، وكذا نصوص الأحاديث التي ذكر فيها مجيء جبريل – عليه السلام- لنبينا ، و به تبين أن فقأ العين هنا هو على ظاهره، وأنه وقع في الصورة البشرية التي جاء ملك موت عليها، وهو ممكن غير متعذر إلا في الصورة الملكية الأصلية النورانية البعيدة عن ذلك؛ إذ لم يعهد مجيء الملائكة للبشر فيها. أما رؤية نبينا لجبريل على صورته الأصلية في السماء مرة، وبين السماء والأرض أخرى، فهي خارجة عن مجيء الملك الذي عليه مدار الحديث هنا.(العلوي ، 2003م. ص: 196بتصرف)

الجواب عن الشبهة الرابعة:

كيف لموسى – عليه السلام – أن يفقأ عين ملك الموت وقد جاءه بأمر الله تعالى ؟ فإن كان قد عرفه فهذا استخفاف منه ، وإن لم يكن يعرفه فلماذا لم يقتص الله تعالى منه للملك ؟!

الحق الذي ينبغي المصير إليه أن صك موسى ملك الموت في المرة الأولى ليس من قبيل الاعتراض كما فهمه المشككون، وغاية الأمر أن موسى استشكل عليه الأمر ابتداءً؛ لعدم معرفته ملك الموت، فكان تصرفه مع رجل غريب تسور بيته بغير إذنه طالبًا سلب روحه تصرفاً طبيعياً.

يقول الخطابي- مقرراً هذا القول : لما دنا موسى – عليه السلام – حين وفاته –وهو بشر يكره الموت طبعا ويجد ألمه حسًا- لَطَفَ له- الله تعالى – بأن (لم) يفاجئه به بغتة، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهرًا وقسرًا، لكن أرسله إليه منذرًا بالموت، وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة بشر، فلما رآه موسى استنكر شأنه واستوعر مكانه، فاحتجز منه دفعًا عن نفسه بما كان من صكه إياه، فأتى ذلك على عينه التي ركبت في الصورة البشرية التي جاء فيها دون الصورة الملكية التي هي مجبول الخلقة عليها، ولما نظر نبي الله

موسى –عليه السلام– إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن، يريد نفسه ويقصد هلاكه وهو لا يثبته معرفة ولا يستيقن أنه ملك الموت ورسولُ رب العالمين فيما يراوده منه، عمَد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه، فكان ذلك ذهاب عينه، وقد امتُحن غيرُ واحد من الأنبياء صلوات الله عليهم بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر كدخول الملكين على داود في صورة الخصمين؛ لِمَا أراد الله عز وجل من تعريفه إياه بذنبه وتنبيهه على من لم يرضه من فعله، وكدخولهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط، فقال: "قوم منكرون" (سورة الحجر: 62)، وقال: " فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ "(سورة هود: 70) ، وكان نبينا –صلى الله عليه وسلم– أول ما بدئ بالوحي يأتيه الملك فيلتبس عليه أمره، ولما جاءه جبريل عليه السلام في صورة رجل فسأله عن الإيمان لم يثبته، فلما انصرف عنه تبين أمرُه فقال: (هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ)(البخاري ،كتاب الإيمان،باب سؤال النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان،رقم:50) ، فكذلك كان أمر موسى عليه السلام فيما جرى من مناوشته ملك الموت، وهو يراه بشرا، فلما عاد الملك إلى ربه عز وجل مستثبتا أمره فيما جرى عليه رد الله عز وجل عليه عينه، و (أعاده) رسولًا إليه بالقول المذكور في الخبر ليعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى صحة عينه المفقوءة وعودة بصره الذاهب أنه رسول الله بعثه لقبض روحه، فاستسلم حينئذ لأمره وطاب نفسا بقضائه، وكل ذلك رفق من الله عز وجل به، ولطف منه في تسهيل ما لم يكن بد من لقائه والانقياد لمورد قضائه.(الخطابي، 1988م،ج1،ص:698)

والقول بأن موسى قد لطم ملك الموت وهو يعرفه؛ لأنه لم يخيره فيه نظر من وجهين :

الأول: أنه من المستبعد جدًا أن يصدر هذا الفعل من كليم الرحمن تجاه ملك الموت – الذي هو رسول رب العالمين – وهو يعرفه، فإن هذا مما ينزه عنه الأنبياء.

الثاني: أن هذا الجواب ليس فيه حسم لمادة الإشكال؛ لأن الله تعالى أخبر عن الملائكة أنهم :

" لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (سورة التحريم: 6)، فلماذا خالف ملك الموت أمر الله تبارك وتعالى هنا، فلم يخيّر موسى–عليه السلام– ؟

ولهذا قال ابن حجر عن هذا الجواب" فيه نظر لأنه يعود أصل السؤال،فيقال:لِمَ أقدم ملك الموت على قبض نبي الله وأخل بالشرط"؟! (ابن حجر،1379هـ،ج 6، ص510)

وبناء على هذا الشرط نستطيع أن نرد على من زعم أن موسى –عليه السلام– اعترض على حكم الله وقضائه.

فإن قيل : إذا كان أجل موسى عليه السلام – قد حضر، فكيف تأخر مدة هذه المراجعة، وقد قال الله :

"فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ "(سورةالأعراف: 34)؟ وإن كان لم يحضر ، فكيف جاء الملك لقبض روحه؟

فالجواب : أن أجل موسى عليه السلام لم يكن قد حضر فلم يبعث إليه ملك الموت في المرة الأولى لكي يقبض روحه، وإنما بعث إليه اختيارًا وابتلاءً، وليس الأمر يريد الله إمضاءه، وإنما هو كأمره خليله إبراهيم – عليه السلام– بذبح ابنه ابتلاءً وامتحاناً، فإنه–عز وجل– لم يرد إمضاء الفعل ولهذا لما عزم إبراهيم –عليه السلام– على ذبح ابنه، وتله للجبين، فداه الله بالذبح العظيم.

ولو أراد الله تعالى قبض روح موسى حين لطم ملك الموت لكان ما أراد، كما قال :" إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىء إذا أردته أن تَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُون الله" (سورة النحل الآية :)

وخلاصة الجواب : أن أجل موسى قد كان قرب حضوره، ولم يبق منه إلا مقدار ما دار بينه وبين ملك الموت من المراجعتين، فأمر بقبض روحه أولًا، مع سبق علم الله أن ذلك لا يقع إلا بعد المراجعة، والله أعلم. (ابن حجر،1379هـ، ج 6، ص510)

فالأقدار مكتوبة في أم الكتاب... والأحداث تتغير وفقا لما هو مكتوب في أم الكتاب، فنزول ملك الموت، ثم رد موسى له ... أمر كتبه الله، كما كتب كل ما كان بعد ذلك، حتى رجوع ملك الموت وقبض روح موسى ليكون الأجل المقدر الموسى هو ما كان في الرجوع الثاني للملك.

وبهذا نصل إلى الحقيقة الواضحة الجلية، وهي أن لطم موسى لملك الموت لم يكن من قبيل الاعتراض. يتبين ذلك من موقفه في المرة الثانية من اختياره للموت عندما خُيِّر، وقال: "فالآن".

كما أن هذا ليس اضطرابا في الآجال المقدرة، كما زعم بعض المشككين، وقالوا: إن هذا يعارض قول الله– عزوجل– " فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ"(سورةالأعراف: 34) ، وهذا من أعظم الفرى؛ لأن الأقدار مكتوبة، والآجال مؤجلة؛ ولا تعارض فالمراجعة التي دارت بين ملك الموت، وبين موسى إنهما هي أمر قدره الله تعالى – وإن لم يطلع ملك الموت على هذا – وسبق في علم الله تعالى أن قبض موسى لا يقع إلا بعد المراجعة.(مجموعة من العلماء،2012م، م4،ج9،ص 90–91)

والرد على من قال : إن الله لم يقتص لملك الموت من موسى.

فهذا دليل على جهله، ومن أخبره أن بين الملائكة وبين الآدميين قصاص ؟! ومَنْ قال : إن ملك الموت طلب القصاص من موسى، فلم يقاصصه الله منه، وقد أخبرنا الله تعالى أن موسى قتل نفسًا، ولم يقاصص الله منه لقتله. (مجموعة من العلماء،2012م، م4،ج9،ص 84)

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات ،وصلى اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، خاتم النبيين والمرسلين ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد،

فقد انتهينا – بتوفيق الله تعالى – من دراسة هذا البحث والذى بعنوان : موقف المدرسة العقلية الحديثة من حديث موسعليه السلام وملك الموت ، وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج من أهمها :

- العقلانية الحديثة تقدم العقل على النقل وتجعل العقل مصدراً من مصادر الدين ومحكما في النصوص.
- أن راوي الحديث سيدنا أبو هريرة لم يثبت أنه روى رواية إسرائيلية ونسبها إلى النبي– صلى الله عليه وسلم – على أنها حديث نبوي ، وكان صحابيًّا، حافظًا، محققًا، مدققًا.
- إن لطم موسى عليه السلام لملك الموت لايعد اعتراض من موسى على قضاء الله ، لثبوت عدم معرفته لملك الموت ابتداءً دل على ذلك اختياره لجوار ربه في المرة الثانية لما خُيِّر بين الموت والبقاء.
- إن تمثل ملك الموت في صورة بشر أمر غير مستغرب ولا ممتنع فقد دلت نصوص القرآن والسنة على ظهور الملائكة في صورة البشر بما يخفى حالهم على الأنبياء.
- إن فعل موسى مع ملك الموت لاجناح على فاعله ، ولاحرج على مرتكبه ، وقد اتفقت شريعتنا مع شرية موسى – عليه السلام– في إسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه.

مراجع البحث

1- ابن حجر،أحمد بن علي.1379هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري.بيروت: دار المعرفة.ج 11، ص360)

2- ابن منظور ، محمد بن مكرم، 1414 هـ .لسان العرب .بيروت : دار صادر.

3- البخاري ، محمد بن إسماعيل. 1987م.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. بيروت : دار ابن كثير.

4- أبو رية ، محمود .دت .أضواء على السنة ، القاهرة : دار المعارف.

5- الجرجاني، علي بن محمد،٢٠٠٣ م. التعريفات، بيروت :دار إحياء، التراث العربي.

6- الخطابي، أبو سليمان،1988 م. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري).ط1.السعودية: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي).

7- الذهبي ، محمد حسين . 1427هـ . الإسرائيليات في التفسير والحديث.القاهرة : مكتبة وهبة.

8- الذهبي ، محمد بن أحمد . 1990م. سير أعلام النبلاء. بيروت : مؤسسة الرسالة .

9- الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، د.ت. تاج العروس من جواهر القاموس ،

الكويت :دار الهداية.
10- الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، 1412هـ .مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي ، الرياض: مكتبة المؤيد.
11- عبد القادر . عبد المهدي . 2001م. دفع الشبهات عن السنة النبوية، القاهرة : مكتبة الإيمان.
12- العقل ، ناصر عبد الكريم ،2000م .الإتجاهات العقلانية الحديثة ، الرياض :دار الفضيلة.
13- العلوي ، محمد بن أحمد. 2003م. توضيح طرق الرشاد لحسم مادة الإلحاد في حديث صك الرسول المكلم موسى عليه السلام للملك المكرم الموكل بقبض أرواح العباد . الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي.
14- عمر ، أحمد مختار ، 2008م . معجم اللغة العربية المعاصرة ، القاهرة : عالم الكتب.
15- العودة، سلمان . 1409 هـ .حوار هادئ مع محمد الغزالي.السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
16- مجموعة من العلماء،2012م. موسوعة بيان الإسلام الرد على الإفتراءات والشبهات. ط1. القاهرة : دار نهضة مصر.
17- مسلم ،1972م .أبو الحسين . المسند الصحيح المختصر من السنن . بيروت : دار إحياء التراث العربي.
18- مصطفى، إبراهيم .د.ت . المعجم الوسيط ، استانبول، المكتبة الإسلامية.
19- المعلمي، عبد الرحمن.1985.الأنوار الكاشفة.بيروت: المكتب الإسلامي
20- النووي، محيي الدين. 1392 هـ .المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.بيروت : دار إحياء التراث العربي.
21- وجدي، محمد فريد، 1979م .دائرة معارف القرن العشرين، بيروت :دار الفكر.

الاعتراف ACKNOWLEDGMENTS

شكر وتقدير

يتقدم الباحثان بالشكر والتقدير إلى قسم الدعوة الإسلامية بجامعتي ، السلطان أحمد شاه الإسلامية

ببهانج ، وجامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية ، لإعطاء بيئة مواتية لإجراء وبناء فكرة هذا المقال.

AUTHORS' CONTRIBUTIONS **تعارض المصالح**

يعلن ويعترف الباحثان بعدم وجود تنافس في المصالح المالية أو الشخصية أو غيرها فيما تتعلق بكتابة هذا المقال .

مساهمة الباحثان:

صمم: د. محمد إبراهيم صقر ، د. عمرو محمد سيد إمام هذه الدراسة وجمع بعض الدراسات السابقة لكتابة هذا المقال.